المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم Date .... : التاريخ

ف ٢٢٥٨١/٥

King Saud University 1957 جامعة الملك سعود

Copyright © King Saud University

٤_٢١
م

(مجموع في اصول الدين) . كتب سنة ١٣٢٠هـ.

١٣ ق ٢٣ س ٢١٫٥×١٦٫٥ سم

نسخة جيدة ، اوراقها منفرطة ، خطها نسخ حسن .

٤٠٠٢

١_ اصول الدين أ_ تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم رحم الله الناصحين المنصفين أنصر سيدتهم

قال ابن القيم رحمه الله لما ذكر قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما فيها من الفوائد قال ومنها أنه لا ينبغي للعاقل أن يقلد الناس في المدح والذم لا سيما تقليد من يمدح بهوى ويذم بهوى فكم حال هذا التقليد بين القلوب وبين الهدى ولم ينج منه الا من سبقت له من الله الحسنى وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله وجزاه الفردوس الاعلى في رسالته للمخضوب بعد التحفي والتلطف وهو مسبوب عنده وبعد ذلك بلغني عنك ما ساءني وعسى ان يكون كذبا وهو انك تقول كذا وكذا وهذه صفة المنصف الناصح عملا بقول رب العالمين يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا والعصمة منفية عن غير المعصوم صلى الله عليه وسلم وكذلك ما ذكر في رسالته لصديق له اعثر على زلاته رحمه الله تعالى

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ع-٤
العنوان (مجموع من اصول الدين)
المؤلف لم يذكر الجامع
تاريخ النسخ ١٢٢٠هـ
اسم الناسخ
عدد الأوراق ٧ لعم
عدد الاسطر ٢٤
ملاحظات
٥/٢١٦٧٥
م

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما انعم به علينا من نعمه العظيمة الباطنة والظاهرة وهدانا لما اختلف فيه من الحق فكم ضلت عنه من امة خاسرة وجعلنا من خير امة اخرجت للناس نامر بالمعروف وننهى عن المنكر على علم وبصيرة من غير شك ولا التباس واهل العلم اهل الباطل على اختلاف الاحوال منهم والازمان والاجناس مع عدم المساعد وقلة المعين المعاضد وكثرة الخصم المعادي المعاند واثارهم الى ذلك الهمة والعزيمة ولم يجعلهم ممن همته الى حطام الدنيا عاكفة مقيمة وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد الذي كسر الله به لواء الباطل ولنار الكفر به اخمد وعلى اله واصحابه الذين نصروه وعزروه ووقروه وكل منهم لربه عظم ومجد وسلم تسليما

اما بعد ايها الناظر الى هذه الرسائل اعلم انما بعثني على الانشاء لهن هو اني لما رايت فساد الزمان مع قلة الانصار والاعوان وصار اكثر المنتسبين الى العلم والدين لزهرة الدنيا على الدين موثرين وعن تحكيم الكتاب والسنة معرضين بل الاكثر لهما معارضين خوفا لملامة الغواة الجاهلين اذهم لزهرة الدنيا والمناصب لديهم قاصدين وصار المنكر ذلك عليهم يرونه مبتدعا فيما لديهم وقد اشتدت عليه الغربة واستحكمت والله الشدة والكربة بل قل والله المعين المعاضد وقد قوي بكل معاند وطعن في الدين كل جاهل وجاري وصار اهل العلم والدين تحت حكمهم كالاساري لان احكم الكتاب والسنة فيما يرونه عارا والمحكم لهما ينادي عليه بالمنة سرا وجهارا وصار ذلك دين نابتة وكبار وعلماء الزيغ منهم شعارا ودثارا ومن لم يساعدهم على ذلك لم يقيموا له بينهم وزنا ولا اعتبارا بل ذلك عليهم يصب عليه من سجال المقت بحارا ووقع ما جاء

فهذه الرسائل والمناظم قد انشاتها لبعض الاخوان لما ان رايت فساد الزمان مع قلة الانصار والاعوان وصار اكثر المنتسبين الى العلم والدين لزهرة الدنيا على الدين موثرين وعن تحكيم الكتاب والسنة معرضين خوفا لملامة الغواة الجاهلين اذهم لزهرة الدنيا والمناصب لديهم قاصدين وصار المنكر ذلك عليهم يرونه مبتدعا فيما لديهم لما ان اشتدت عليه الغربة واستحكمت منه الشدة والكربة بل قل والله المعين المعاضد وقد قوي كل معاند وطعن في الدين كل جاهل وجاري وصار اهل العلم فيما لديهم كالاساري اذ حكم الكتاب والسنة فيما يرونه عارا والمتبع لهما ينادي عليه بالمنة سرا وجهارا ووقع ما جاء عن النبي المعصوم اذ ما اخبر به وقع لا شك فينا محتوم حيث قال معظما محذرا لعظيم الامر القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وما جاء عنه بمعنى ذلك من فساد الزمان وتغير الامور مما هو في الكتاب والسنة محرر مسطور من ان المومن فيه مقطوع مخذول مهجور والفاجر فيه يسود بفعل الخنى وارتكاب الزور فيا ايها الواقف على ذلك وانت من اهل العلم والدراية فاكتب عليها توقيعا وتقريرا انصرة للحق وادحاضا لطريق الباطل والغواية وان رايت خللا في المعنى او العبارة فاصلحه ثم راجع المصنف بتنبيهه واخباره هذا ان كنت منصفا غير متبع للهوى بحيث تكن ادحاض الباطل ونصر الهدى وان كنت غير ذلك فاقول كما قال ابن القيم رحمه الله اللهم فغياذا بك ممن قصر في العلم باعه وطالت في الجهل وإذاء عبادك ذراعه فهو لجهله يرى الاحسان اساءة والسنة بدعة والعرف نكرا ولظلمه يجزي بالحسنة سيئة كاملة وبالسيئة الواحدة عشرا قد اتخذ بطر الحق وغمص الناس سلما الى ما يحبه من الباطل ويرضاه ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر الا ما وافق ارادته وخالف هواه يستطيل على اولياء الرسول وحزبه باصغريه ويجالس اهل الغي والجهالة ويزاحمهم بركبتيه قد ارتوى من ماء آجن وتضلع واستشرف الى مراتب ورثة الانبياء وتطلع يركض في ميدان جهله مع الجاهلين ما قال القائل في الجهل قبل الموت موت لاهله واجسامهم قبل القبور قبور وارواحهم في وحشة من جسوم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

من الفقير الى الله الى من يراه من الاخوان والمحبين وساير المسلمين وفقنا الله
واياهم لسلوك الصراط المستقيم ووقانا واياهم طريقة اصحاب الجحيم السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه قد بلغني عن بعض الشيوخ انه ينسب
عني اني اجازف في بعض اهل المعاصي واني اروح بتكفيرهم فقال له من سمع ذلك
منه هل صرح بذلك فقال لا ولكن لو ما صرح او كلاما نحو هذا وينسب عنه
ايضا انه يزعم ان الشيخ دعانا وغيرنا ممن هو على ما نحن عليه الى المناظرة و
انهم ابوا ذلك وهذا ما ينبغي او نحو هذه المقالة التي مضمونها الشك في الحق به
والتهمة لنا بالعقيدة والخطا وعدم المعرفة فيما بيننا فلما تحققت ذلك
من شاهد عدل مع القراين من القايل على صدق ذلك تعين علي
الا ذكر بعض ما نعتقده في اهل المعاصي وغيرهم مخافة ان يلقي الشيطان
في قلوب بعض المتشبهين وغيرهم تصديق ذلك الظن لان ذلك القايل يومئذ
غير متهم في دينه وانا احمد الله بريء من ذلك بل لا اكفر الا من قامت عليه بينة من
كتاب او سنة او اجماع الامة ولكن لغلبة الجهل على بعض
المتشبهين اذا سمع منا بعض تغليظ التحذير من مجالسة اوليك ومداهنتهم
ظن ذلك تعريضا بتكفيرهم واخراجهم من الاسلام بالكلية وهذا من
ضعف البصيرة وعدم معرفة الالفاظ المطلقة المحتمل ظاهرها الكفر
المخرج من الملة والكفر الاصغر وبعض كبائر الذنوب فان هذه الا
نواع

نواع الثلاثة يطلق عليها اسم الكفر وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم سباب
المسلم فسوق وقتاله كفر وقوله اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب و
النياحة على الميت ومعلوم ان هذه الاشياء كلها من الكباير وفي معنى هذا
ما جاء عنه صلى الله عليه في اخر حديث الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية وهذا لا يقتضي تكفيرهم بالعموم عند اكثر العلماء فانه لما سئل علي
عنهم رضي الله عنه اكفار هم قال من الكفر فروا وهذا التصريح منه بعدم تكفيرهم ولم
يخالفه في ذلك احد من الصحابة الذين معه وهذا كالاجماع منهم كما هو مبسوط
في موضعه ككلام شيخ الاسلام في رده على الروافض وغيره وكذلك الرافضة
فان مجرد الرفض لا يقتضي تكفيرهم اذ الرفض تفضيل علي على ابي بكر وعمر رضي الله
عنهم ومجرد هذا بدعة لا تخرج من الملة واما غلاتهم الذين غلوا في علي بن ابي
طالب رضي الله عنه واعتقدوا فيه ما اعتقدوا من الالوهية فهم كفار وكذلك النواصب والمر
جئة والجهمية وساير اهل البدع على اختلاف انواعهم يعتبر فيهم هذا الا
عتبار فاذا كان هذا اعتقادنا في مثل هؤلاء فكيف بمن هو دونهم من اهل الكبا
ير ومثل هذا قول عمر فيمن ترك الحج مع القدرة والاستطاعة وفيه ما هم بمسلمين
ما هم بمسلمين ونفي الاسلام عنهم يقتضي كفرهم وهذا كفر لا يخرج من الملة عند
الصحابة والايمة من بعدهم اذ صح عنهم رضي الله عنهم انهم لا يرون شيئا من الاعمال
تركه كفر الا الصلاة وان كان بين الاصوليين خلاف في ذلك فمنهم من يرى كفر من ترك شيئا
من هذه الاركان الاربعة ومنهم من يفرق بين الصلاة وغيرها ذكر ذلك الشيخ عبد

٧ وانا اولى بالامامة منهم صح

اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله المقصود هنا ذكر ما عليه
جمهور العلماء والا فقد خالف فيما تقدم من خالف وللعلماء في تارك الصلا
ة تهاونا وكسلا مع الاقرار بوجوبها قولان مشهوران فالصحيح من مذهب
الامام احمد ومن وافقه كفره وهو الراجح واما ترك الزكاة والصوم
فيعتبر فيهما ما يعتبر في الحج فاذا كان هذا اعتقادنا فيمن ترك اركان الاسلام
الاربعة مع الاقرار بوجوبها فكيف نكفر بما هو دون ذلك وبالجملة فما جاء
عنه صلى الله عليه وسلم من الاحاديث التي يقتضي ظاهرها تكفير من فعل شيئا من
هذه الاقسام الثلاثة اعني الكفر الاكبر والاصغر وبعض الكبائر على هذا
النمط كثيرة مشهورة وتفصيل ذلك معلوم بين العلماء وكذلك لفظ الظلم
والفسوق ونحوها يفرق فيه هذا التفريق لا سيما عند افراد كل واحد عن
الاخر واما اذا جمع بين هذه الالفاظ الثلاثة ونحوها فقد يخصص كل
لفظ بالاخص به مع مناسبة الحكم الذي يتعلق بكل واحد منها ونظير ذلك
في القياس لفظ الاسلام والايمان والاحسان يعتبر فيه هذا الاعتبار كما هو
مقتضى اللغة والاصطلاح لكن لعدم معرفة التفريق بين هذه الالفاظ وما
يراد من مسماها والاحكام التي تطلق عليها وماخذها من اللغة يقع السامع
بالوهم فان انضاف الى ذلك عدم الفرق بين الكفر الاكبر والاصغر والكبائر عظم
عليه الالتباس فان انضم الى ذلك ايضا وثوق الانسان بفهمه عن سؤال العلماء
واستفصالهم اشتد عليه البلاء والخطر ولما كان هذا حال غالب العوام الذين

لا يعرفون

الانتساب صح

لا يعرفون الحق بدليله رموا اهل العلم والدين بانهم يكفرون الناس
ويشددون او انهم خوارج موافقة منهم للعلماء المفتونين من اهل الاهواء
لا سيما من والى الله وعادى وامر بمعروف ونهى عن منكر فاذا تقرر ذلك
فاعلم ان الشارع صلى الله عليه وسلم اطلق هذه الالفاظ المحتملة ولم يفرق
عند اطلاقها حماية لجناب التوحيد وسدا للذرائع الموصلة الى المنا
فاة او منافاة كماله مع ان اللغة تقتضي ذلك عند الاطلاق ولهذا عثر
بعض اهل العلم على النووي رحمه الله لانه يتاول ويتكلف بالتفصيل وهذا
منه من باب فتح الذرائع والوسائل وخلاف لطريقة الكتاب والسنة
مع انه لا بد من الفرق بين هذا وهذا اعتقادا الا اذا دعت الحاجة الى
تفصيل ذلك فان لم تدع فاطلاق ذلك اولى كما تقدم لا سيما ان كان المنهي
عنه محظورا عظيما كقتل النفس المعصومة كقوله صلى الله عليه وسلم لا تر
جعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله من قتل معا
هدا لم يرح رائحة الجنة الحديث ونحو ذلك مما جاء عنه صلى الله عليه وسلم على وجه الزجر و
التحذير واما الاخذ بظواهر الالفاظ مع ترك الحكم فانه اوقع اهل البدع
فيما وقعوا فيه كالخوارج والمرجئة من اهل البدع والالحاد من تاويل الا
يات والاحاديث على غير مراد الله ومراد رسوله حتى ضربوا كتاب الله وسنة
رسوله بعضهما ببعض فقد تبين بذلك ان من اعتقد معنى اطلق ما اطلق
الله ورسوله من هذه الالفاظ مع اعتقاد المراد منها بانهم يكفرون الناس

Copyright © King Saud University

وانهم خوارج الا هذا القايل بهذه المقالة اقرب الى مذهب الخوارج ممن رماه
بذلك ولكن كما قيل رمتني بدايها فانسلت فاذا تقرر ذلك فاعلم انه لا
يجوز للانسان الاكتفاء بمجرد فهمه مع الجهل وعدم التعلم خصوصا عند اطلاق
هذه الالفاظ اعني الكفر والظلم والفسوق ونحو ذلك وانما يستفاد الحكم من الا
حاديث المقيدة من الاطلاق والمخصصة من العموم ولا يكفي ايضا فهمه في ذلك
بل لا بد من الاستمداد من كلام العلما في الاصول والعقايد والاحكام فالوا
جب على كل مسلم معرفة الحق بدليله اذ اصول الدين لا يجوز فيها التقليد والاجتهاد
كما يسوغ ذلك في بعض مسايل الفروع عند الحاجة ولا يجوز له ايضا الا يعتني
بفهمه وتقاضي عقله فان الله سبحانه اغنانا بوحيه عن افهامنا وتقاضي عقولنا
قال تعالى فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول الاية وفي الحديث عنه صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به والايات والاحاديث في هذا
الباب كثيرة والمقصود ان مجرد الفهم لمن ليس عالما لا يكفي في ذلك لا سيما في مثل
هذه الاصول المهمة فاذا تقرر ذلك فاعلم انه لا يجوز التفرق والتقليد
في اصول الدين باتفاق الامة كما يسوغ ذلك في بعض مسايل الفروع عند الحاجة
بشروط مذكورة عند العلماء كمذاهب الايمة الاربعة واتباعهم ومن اراد تفصيل
ذلك فليراجعه في مضانه كالاعلام لابن القيم رحمه الله وغيره بل اصل الدين يلزم
فيه الاجتماع ومن شذ شذ في النار قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفر
قوا الاية وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات

البينات الاية وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انما هلك من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم والايات والاحاديث والاثار عن السلف
في هذا كثيرة فمن خالف في ذلك فهو اما كافر او مبتدع بحسب ما خالف
فيه لكن من خالف متاولا او جاهلا فلا يكفر ولا يبدع الا بعد البيان
على اصح قولي العلماء فان اصر بعد البيان فيكفر او يبدع وهذا في المسلم
الذي يرتد بعد اسلامه واما الكافر الاصلي فليس كذلك فاذا تبين
هذا فاعلم ان البدعة بدعتان ولفظ البدعة يطلق على الكافر و
غير الكافر كما تقدم عند ذكر الخوارج وغيرهم من اهل البدع وتفصيل
ذلك في الاصول والعقايد والنفاق ايضا نفاقان اعتقادي وعملي
فالاعتقادي مثل كراهة الحق واهله والتكذيب او الشك بما جاء عن
الله ورسوله والاستهزاء بشي من ذلك ونحو ذلك مما اجمع على صحته
هذا ان كتمه وتستر باظهار الاسلام واما ان جاهر بذلك واصر فردة
صريحة من نواقض الاسلام وحكم المنافق غير حكم الكافر في الدنيا
مثل عصمة الدم والمال واجراء احكام الاسلام عليه مع السلامة
والغلظة عليهم والحذر منهم كما قال تعالى فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤ
فكون وقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم

Copyright © King Saud University

وماواهم جهنم وبئس المصير وغير ذلك واما في الاخرة فهو شر من
الكافر اذ هو في الدرك الاسفل من النار والنفاق الثاني نفاق
عملي وهو كالكذب في الحديث والخيانة في الامانة والفجور عند الخصومة
ونحو ذلك فيطلق عليه اسم النفاق وان كان لا يترتب عليه الخلود في النا
ر كالاعتقادي فليس حكمه بل حكمه حكم الكبائر لكن اذا كان على هذا الوجه
يطلق عليه اسم النفاق كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اية المنا
فق ثلاث الى اخر الحديث واطلاق ذلك عليه كاطلاق الكفر على بعض الكبا
ئر واما اذا اجتمعت هذه الخصال كلها في الانسان فقد يكون نفاقا
اعتقاديا لظاهر الحديث الاخر ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا ذكر
ذلك بعض الفضلاء من السلف واما اهل الكبائر فكل من جاهر
بها بفعلها ان كانت فعلية او قولها ان كانت قولية او من كبائر القلب
كالكبر والحسد والعجب ونحو ذلك ولو كبيرة واحدة غير جاهل بتحريمها
مصر عليها فيطلق عليه اسم الفاسق كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا الاية وهذه الاية نزلت في رجل من الصحابة مسلم مذكور
في تفسير الاية والاية التي بعدها يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء الى قوله بئس الاسم الفسوق بعد الا
يمان الاية وهذه ايضا نزلت في رجال ونساء من الصحابة وقال تعالى والذين
يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله واولئك هم الفاسقون
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فيستحق

اسم

اسم الفاسق ولو بكبيرة واحدة ما لم يتب كما تقدم فيجب نصيحته و
الانكار عليه اذا لم يمكن اقامة الحد عليه ان كان ذنبه يوجب حدا وان
اصر يحذر عن فعله ويبين حاله ثم ان كان لا يترتب على هجره مفسدة و
جب هجره كما فعل صلى الله عليه وسلم بكعب بن مالك وصاحبيه فانهم لما تخلفوا
عن غزوة واحدة امر بهجرهم وبالغ في ذلك حتى امر بعزل نسائهم عنهم
وكما هجر صاحب الثوبين الاحمرين عن السلام وصاحب القبة الذي
رفعها وهجر نساءه لما اجتمعن لسؤال النفقة والى منهن شهرا والقصة
مشهورة عند المفسرين وغيرهم وما وقع من الصحابة والائمة من بعد
هم لا يخفى الا على جاهل بسيرتهم ولكن لا بد من مراعاة المصلحة في ذلك
فان كان يترتب على هجره مفسدة دينية اكبر من المصلحة وجب تركه فان ذلك صح
استوت المفسدة والمصلحة فهذا محل نظر فان كان لاحد لهما مفسدة
فيجب ولو لم يحصل مصلحة الا هو عبادة في نفسه فهو كالدعوة والنصيحة
اذ لا يشترط في الدعوة هداية المدعو ولا قبول المنصوح وهذا واضح وايضا
فان هذا من باب انكار المنكر بادنى المراتب الثلاث وهو انكار القلب
لان موالاته ومجالسته تقتضي الرضى بفعله كما في الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ان من كان قبلكم كان اذا عمل العامل منهم الخطيئة جاءه
الناهي تعذيرا فاذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على خطيئة
بالامس فلما راى الله عز وجل ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم

Copyright © King Saud University

١٢

على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الى اخره
والاثر الاخر الاسرائيلي ان الله اوحى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك ار
بعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يا رب هؤلاء الاشرار فما
بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وغير ذلك
من الاحاديث والاثار الواردة في معنى هذا وايضا فان انكار القلب الذي هو اد
نى المراتب الثلاث لا يصح الا بغضه فلم يكتف صلى الله عليه وسلم بمجرد الانكار عليه
بل رتب الوعيد على مواكلته ومشاربته ومجالسته وهذا واضح بحمد الله بل هو
مقتضى التكاليف الشرعية والعبودية التي خلق الخلق لاجلها فان الله سبحانه
وتعالى ابتلى الخلق بعضهم ببعض كما قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
وكان ربك بصيرا وقال تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
ببعض الاية فابتلى الله تعالى المسلم بالكافر والمؤمن بالمنافق والمطيع بالعاصي واو
جب على كل جهاد ضده لتقوم سوق العبودية وتطابق الارادة الكونية التكا
ليف الشرعية فاذا فعل العاصي المعصية فليس الابتلاء في حقه خاصة بل وفي
حق غيره ممن لم يعمل بالمعاصي فان وظيفة المطيع الانكار على العاصي على الوجه المشر
وع في حقه والا استويا في العقوبة جميعا كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة الاية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان
داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه الايات وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وفي الحديث عنه صلى

١٢

عليه وسلم قال مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على
سفينة فصار بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين في اسفلها
اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا
ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايد
يهم نجوا ونجوا جميعا وغير ذلك من الايات والاحاديث وهذا واضح بحمد الله
عند اهل العلم واما ما يلقيه الشيطان على السنة كثير من العوام الجهال اذا راوا
من يامر بالمعروف وينهى قالوا هذا مشدد على الناس فاحسن حالات هذا عن المنكر صح
القائل ان يعذر بالجهل والا فله اوفر نصيب من قوله تعالى المنافقون والمنافقا
ت بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف الاية فيا لله كم عطلوا بهذه
المقالة امرا بمعروف ~~تحريف~~ ونهيا عن منكر ودعاوا فهم على هذا اكثر المنتسبين
الى الدين وال الامر بهم حتى نسبوهم الى مذهب الخوارج وليس لهم ذنب الا انهم
انكروا ما انكر الله ورسوله وتحامل لهم على هذا موافقة الجهال والاكابر اذ
لا يتم لهم لديهم جاه ولا منصب ولا ماكل الا بذلك مع معرفتهم الحق والاقرار به
والمتورع منهم ربما زين له الشيطان انك معذور بسكوتك ومجالستك لهم مع
ترك الانكار عليهم اذ ليس لك قدرة باليد ولا باللسان ويظن انه يدرك الانكار
بالقلب مع مواكلتهم والجلوس معهم وقد قال تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم الاية وهذه الاية ونظائرها نسخت بما هي اغلظ

Copyright © King Saud University

حكما منها وهي آية السيف مع انه داخل تحت عموم الوعيد فيها وليس هذا محل
استقصاء الايات والاحاديث لانه واضح عند المنصفين من اهل العلم وقد
تقدم ما فيه كفاية لكل مسترشد واما [illegible] اهل الاهواء والجهال فكما قال
تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقال
تعالى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر وقال تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم
انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله الاية واطلنا
الكلام ههنا لان هذا المحل عارض فيه بعض المنتسبين الى طلب العلم ممن هو اجنبي
من علم الاصول الموروث عن الله ورسله والمقصود بيان وجوب هجر الفاسق
وايراد الدليل على ذلك وانه من لوازم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراعا
ة المصلحة الدينية في ذلك واما ترك السلام عليه فلا نرى ذلك في زماننا هذا
اذ يترتب منه مفسدة اكبر من المصلحة في حق غالب الناس الا القليل منهم الا
لمن له قدرة على ذلك ولكن لابد من معرفة المفسدة التي يسوغ ترك ذلك من
اجلها والمرجع فيها الى عرف الشرع وبيان العلماء لذلك لا ما جرت به العادة بين
كثير من الناس اليوم اذ اكثرهم يترك ذلك مخافة سقوط منزلته ورياسته
عند الناس او مخافة وقوعهم في عرضه في الكلام فقط بل لا يعذر في ذلك الا
ان تحقق اخذ المال او التعزير او نحو ذلك وهي اعني المفسدة قسمان الاول
ما ترجع المفسدة فيه الى الدنيا وهو الذي تقدم الكلام فيه والثاني ما ترجع الى
نفس الفاعل فقط وهو المراد هنا وان صبر واحتسب في ذلك وان اخذ ماله وضرب
ظهره

ظهره فهو اولى وافضل كما كان بعض السلف يفعل ذلك والله المستعان وهذا في
حق اهل الفسوق والمعاصي واما الكافر الحربي فلا يجوز من ذلك معه شيء الا مع
الاكراه اذ حكم الكافر اذا لم يكن ذميا غير حكم المسلم وما اشرت اليه من هذه الجمل +
المتقدمة لا يحتاج الى تكلف دليل لان ذكره واضح في مصنفات العلماء كالاصول +
والعقائد ولا يخفى الا على [illegible] من لا حظ له في علم الاصول واكثر من يقع في الشك من ح
من الناس هذا الضرب من المنتسبين الذي لا يعرف الحق بدليله ولا يسترشد من
علماء الحق بل يستغني بفهمه وفهم بني جنسه فما احوج هؤلاء لطلب العلم النافع الفارق
بين الحق والباطل المزيل للشكوك التي تلجلج في صدره قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وفي الحديث عنه الذي فيه الا سألوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال وما
جاء في معناه والمقصود من ايراد ما تقدم النصيحة ورفع الوهم عمن ظن انا نكفر بعض اهل
الفسوق والمعاصي بمجرد النهي عن مجالستهم ومداهنتهم وانه لا علم له [illegible] بتخصيص بتفصيل
مطلق الالفاظ ومدارك الاحكام او انه صاحب هوى مستحب للحياة الدنيا على الاخرة
او انه مقلد جاهل ولدفع الشبهة عن النفس عملا بحديث من اتقى الشبهات استبرأ
لدينه وعرضه ورعاية وحفظا لاخوة الاخوان جعلنا الله واياهم من المتحابين
المتناصرين المتجالسين المتزاورين المتباذلين في جلال الرحمن المخلصين له ذلك
في السر والاعلان الذين لا تأخذهم لومة لائم في ذلك ولا تهديد ذوي الزيغ والشنآن
وان لا يوقع بيننا الشيطان المفرق والبغضاء والعدوان كما اوقع بين ذلك
بين المفتونين من اهل الاهواء والطغيان قال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا

Copyright © King Saud University

من بعد ما جاءهم البينات الآية وقال تعالى واعتصموا بحبل الله ~~تفرقوا واختلفوا~~
~~بحبل~~ جميعا ولا تفرقوا الآية وقال تعالى انما يريد الشيطان ان يو
قع بينكم العداوة والبغضاء الآية وقال تعالى يريد الله ليبين لكم ويهد
يكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان
يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وقال
تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكر
وا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة الآية وما جاء
في هذا الباب من الآيات والاحاديث من الحث على الاجتماع والتحذير
من التفرق فان الاجتماع يوجب جمع القلوب والتقوى والتفرق يوجب
البغضاء واتباع الاهواء فهذا ما دعت الحاجة الى بيانه على وجه الاشا
رة فان الجأت الضرورة الى بيان كل ما نعتقده وانا لم نخالف اعتقاد
اهل الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة وصلحاء هذه الامة اجبنا
الى ذلك ان شاء الله تعالى لان هذا من اصول الدين الذي لا يعذر كل مسلم با
لجهل به لاسيما طلبة العلم فالمطلوب من الاخوان من علماء المسلمين ان من
وقف على زلة مما تقدم وعنده دليل من كتاب او سنة او اجماع ان يراجعنا
فانا نحن الا من سائر الطلبة فابى الله ان يلبس ثوب العصمة الا المعصوم من
الخطأ لان هذا من اصول الدين ليس كغيره من الفروع فالرجوع الى الحق والا
نصاف من صفات اهل التقوى والايمان والتعصب واتباع الهوى من صفا

وهم الانبياء عليهم السلام

التباع

اهل الاهواء والطغيان فقد تبين بما تقدم انا لا نكفر ولا نبدع ولا نفسق
ولا نفسق احدا الا بدليل شرعي ولا عارضنا من عارضنا الا بذلك وان الذي
يظن بنا غير ذلك اما صاحب هوى يحب ان تشيع الفاحشة في المؤمنين
او جاهل لا يحسن صناعة العلم ولا يفهم الا ظاهر اللفظ وغالب ظني ان
صاحب هذه المقالة جاهل مقلد اتي من عدم الفهم وظلمة الجهل والطبع و
شوم جلساء السوء ~~على الانسان~~ والاغترار بالفهم القاصر والميل مع تقاضي
~~الطبع~~ العقل لانه حقق ظنه بغير علم ولم يمتثل قول الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الآية ولا حمل اخاه على المحمل الحسن كما هو الواجب
ولا راجعه وتحقق ما عنده قبل ان يحقق ظنه وهذا من شوم جلساء على الا
نسان ولقد احسن ابو العتاهية حيث قال

مؤاخاة الفتى البطر البطين ... تهيج قرحة الداء الدفين
ويدخل في اليقين عليك شكا ... ولا شيء اعز من اليقين

فهذا جوابي عن المسئلة الاولى واما الجواب عن قوله دعاه الشيخ الى المناظرة
فابى ذلك فالجواب عن هذه المسئلة يكون من غيري اذ هو المعني معي وهو
احق واولى مني بالكلام ليعلم قائل ذلك ان امره عليه ملبوس وانه على طريق
الاصابة فيما ظنه مغرور منكوس لعله يانف من مجالسة من هو بدينه متهم مغموص
ويلقى اخوانه بطلاقة بعد تلك الوحشة والعبوس ويتبين له حال من هو ~~بينهم~~
مغمور في ظلمات طباعه متحير مركوس فانا لم نال جهدا من نصيحة من نور الهدى
عليه مظلم وعنه مطموس فكم تاب بعد المناظرة ام عاد ابدا يتردد تردد الاحمق الممسوس

المغرور بالشبهات

السوء

فنعوذ بالله من التشبه بالاشقيا من اهل الكتاب اليهود والنصارى والمجوس
الذين يؤثرون الحياة الدنيا ويسودون بها تنهل المواضع وتشيب فيه من الهو
ل الرؤوس فمن يهده الله فهو من اسباب السقاء محروس ومن يضلله فهو لا
عمى عن الاعتبار بالمعنوي والمحسوس اخرى والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على
نبينا محمد واله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين تحرر سنه ١٣٢٠

وله ايضا هذه الرسالة
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله
الحمد لله الذي خلق الخلق للعبادة فاسكنهم هذه الدار فامتحنهم فيها بانواع
الشهوات والشبهات مع مقتضى الجبلة وضعف الاصطبار ثم ارسل الر
سل بالاوامر والنواهي وان هذه الدار معبر الى دار الجزاء والقرار فانقسمو
فريقين فريق ورد حيث دارت بهم السوابق والاقدار فاما اهل السعا
دة فسقاهم كاس العلم واليقين والبسهم حلل التقوى ودروع الاصطبار
فقامت نفوسهم وعلموا ان هذه الدار متاع وان الاخرة هي دار القرار واما اهل
الشقاء فسقوا كاس الشهوات والشبهات فلم ينتفعوا بالمواعظ والاخبار
فمالت بهم نفوسهم الى عاجل الدنيا فاصمت منهم الاسماع واعمت الابصار واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انجو بها من يوم تبلغ فيه الافئدة من
الجزع الحناجر وتلتبس عليهم الانباء وتذهب منهم الافكار وصلى الله على نبينا محمد
الذي ابان به الحجة لفريق اهل الجنة واقام به الحجة على فريق اهل النار وعلى اله واصحا
به الذين جاهدوا في الله حق جهاده فذل بهم كل متكبر جبار اما بعد فاني لما
رايت استحكام غربة الاسلام هاج من الفؤاد ما يضعف عن حمله القلب

بالمعقول

لعله فسمت

ويعجز عن السكوت اللسان والسر عن الاكتتام فتكلمت بهذه الكلمات تنفيسا
للصدر واطفاء لحرارة الجنان مع اسقاط حرج انكار المنكر بالمراتب
الثلاث فعلينا الانكار باللسان والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم خصوصا منهم الاحبة والاخوان ولعله ينتفع بها من
اطلع عليها ويتنبه بما جرى في هذا الوقت وكان فاقول في هذه الموعظة المختصرة
مشيرا الى ذلك اشارة خوفا على السامع لها من السامة والملالة ولولا ما اوجب
الله علينا لم نتكلم لعدم الاهلية وضعف العبارة مقتصرا عن ذكر الاحاديث الاما وا
فق البحث والمعنى من الايات مكتفيا بما ذكره اهل العلم في المصنفات اعلموا معاشر
الاخوان اعاذنا الله واياكم من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا وقبح ما مضى منا وكان
واذهب عنا وعنكم رين الذنوب الحاجب عن فهم الحق ومعرفة الرحمن الموجب للجهل والصد
ود والخذلان في دار الهوان ان غربة الاسلام قد استحكمت واشتدت وبد الطغا
ة والغواة بالجراءة على الدين وارتكاب المحارم قد امتدت وعلماء السوء والبدع من
اهل الزيغ في عداوتهم واظهار بدعتهم اجتهدت وجدت وزخرفت اباطيلها و
اكاذيبها وادحضت به الحق وردت وتزلزلت اركان التوحيد وكسفت شمس الا
سلام ولولا ما سبق من الله لافلت شمسه واركانه انهدت فاستحقا لت محارم الاسلام
من المؤمنين والمؤمنات من فعلهم الى ربها وضجت وسائر الجهال تحيروا في دينهم لقلة
علمهم وضعف يقينهم وصاروا في ذلك اقساما فقسم منهم وهم شرارهم ومنافقوهم وهم
اشدهم واجراهم على الدين واعظمهم محادة لرب العالمين وهم نواب العلماء المفتونين
الذين يخوضون في الدين بغير علم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وتقطعوا
امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وقسم منهم الذين هم للدنيا على الدين مؤثرون
وللشبهات اهل الزيغ سامعون وربما كانوا لها عند ورود الهوى يرجون لانها توسع

لهم ابواب الشهوات والشبهات المحرمات التي هم مرتكبون والرياسات والمناصب التي
يطلبون وحطام دنياهم التي يجمعون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه الذي صح
وليقترفوا ما هم مقترفون ومن هولاء من يتسمى بالعلم وعلو المرتبة بالدين وهم احق من ذلك
باسم الظالمين الجاهلين وان كانوا بانفسهم معجبين لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ومنهم الذين
يزعمون انهم لاتباع الحق موثرون وللمتصفين به علما وعملا متبعون وعن مقالات اهل الزيغ
معرضون قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم و
ان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المومنون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
ومن هولاء من نقص حظهم من العلم والبصيرة فيما ياتون ويذرون وليس لهم همة فالعلم يطلبونه
ولا من مجالس اللغو واللهو انفسهم يكرمون ولا يحسنون عند اشتباه الحق عليهم دليلا
يطلبون ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاسئلوا اهل الامر صح
الذكر ان كنتم لا تعلمون ومنهم من كانوا لاهل الزيغ والنفاق موافقين وعلى الفهم من الفتنة
والشبهات واقفين فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم فاعداءهم بهم بذلك يطمعون وبهم على خصمهم يصولون ويحتجون لان المنافقين ابدا لعو
رات المومنين متبعون ولهم بالاعمال الصالحات يلمزون ها انتم هولاء تحبونهم ولا يحبونكم اصل يلمزون
وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ
قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ولن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الا
دبار ثم لا ينصرون والامر بغالب الناس حتى صار المنكر لديهم معروفا والمعروف منكرا والسنة
بدعة والبدعة سنة نشا على هذا الصغير وهرم عليه الكبير وكفى الرجل بمحض الايمان
وبدعة تجريد السنة واتباع القران وملاه الاهل وقلاه الاصحاب ورماه الجميع بقوس
العداوة من الحضار والاعراب فلم يصبر معه الا بقايا من الاخوان والاصحاب ممن
سبقت له الحسنى من الله في ام الكتاب في كل قبيلة ومصر وقرية وشعب من الشعاب

كل

كل منهم قد اشتد عليه البلاء وضعف منه الاصطبار ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظا
لمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وهذه سنته في رسله واتباعهم في قديم الق
رون والاعصار لما له في ذلك من الحكمة في وقوع الامتحان والاختبار المميزة بين الصاد
قين والفجار المقتضية لوجود التمكين والانتصار انا لننصر رسلنا والذين امنوا في
الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
الدار وكذلك يفعل بكل منافق مرتاب معجبا من الدنيا بما زهى منها وطاب ساخرا من
كل مؤمن بالفقر ورثيث الثياب اذ لا يفقه ما قال الله في محكم الكتاب زين للذين كفروا الح
ياة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير
حساب لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب
كم زين لهم الشيطان الاماني الكاذبات ان لهم العز في الدنيا والاخرة الجنات والدرجات
لا جرم ان لهم الذل في الدنيا والاخرة النار والدركات افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اتراهم ما سمعوا
قول الله تعالى في محكم الايات ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات او ما سمعوا قول الملك الجبار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار او ما سمعوا قول الله تعالى في كتابه المبين ان
للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين او ما سمعوا قوله متهددا من كان
فاجرا ومنافقا افمن كان مومنا كمن كان فاسقا وكم وعظوا فقال لسان الحال منهم سواء
علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وكم خوفوا بما وقع بامثالهم من الظالمين فقال لسان
الحال منهم نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل
صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون فكم دعوا الى كتاب الله تعالى و
سنة خير المرسلين فقال لسان الحال منهم حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا الاولين فما كان هم
الا كانوا عنهما معرضين الا وكانوا لهما معارضين وبالمتبعين لهما ساخرين هذا وكل من هذه
يوجب المروق من الدين وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها معرضين غافلين واتبعوا الاهواء والشهوات و

Copyright © King Saud University

تعرضوا لسخط رب الارض والسموات واستعجلوه بوقوع العقوبات ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لو تزيلوا لاتاهم العذاب في الرياح او في الغدوا
ت واعجبوا بانفسهم وارائهم واثروا على الحق عرف كبرائهم واباءهم اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وتغلبوا على المنتسبين الى الدين ونظروا اليهم بعين
المقت والتنقص والتهجين ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا
بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واعتقدوا ان الذين يجبون في
الله ويبغضون وكذلك يوالون فيه ويعادون ولم يمنعون ومن اجله يعطون ويعن
المنكر ينهون وبالمعروف يامرون ان هولاء للخلق يفتنون ويشددون عليهم ويضيقون
وعن دين الله ينفرون ويعسرون على الناس ولا ييسرون ويقتبضون ويبطرون بايكم
المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فاصبر ان وعد الله
حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بال
منكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفا
سقون واذا راوا من يدعوا الناس الى طاعة العزيز القدير قالوا اخرجوه من البلاد
فالامر على الناس منه خطير الامر والنهي لنا لا لغير نا منه شيء يصير ان في صدورهم
الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير وليس هذا بمستنكر في هذا
الزمان فانهم لم يتبعوا السنة ولم يعلموا معنى القران واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه
وكانوا مجرمين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد
ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم والمصيبة الكبرى
والمحنة العظمى ان بعض المنتسبين الذين ابتلوا بفقد العلم وضعف اليقين في مشاركتهم
لهم بفعل بعض ظواهر الاسلام يغترون وعنهم بذلك يعتذرون ومنهم من على بذلهم المال و
الطعام رياء وسمعة يعطون وعلى ما يفعلون من المنكرات يسكتون لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتنا
هون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وربما كانوا لهم مصاحبين لديهم جلساء

ثم

ثم يغاروا على محارم الله ولم يرفعوا بذلك راسا لان الجهل وضعف اليقين يوجب
حيرة وانتكاسا وحب الدنيا واتباع الهوى يورث شكا والتباسا فليتهم راجعوا
الكتاب والسنة وما كان عليه اصحاب نبيهم وصدر هذه الامة هل هم في فعلهم ذلك
معذورون ام هم عليه في الدنيا والاخرة نادمون ولهدي نبيهم وكتاب ربهم
مخالفون فترى الذين في قلوبهم مرض فيهم يسارعون يقولون نخشى ان تصيبنا دا
ئرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين
والمقصود التنبيه على استحكام غربة الاسلام وما ابتلي به الناس من علماء السوء
والجهال الطغام وعمت البلوى بهم الخاص والعام فانا لله وانا اليه راجعون
ولما اصابنا اليه شاكون وعلى ازالته به مستعينون ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون فالواجب على من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ان لا يغتر ببني الزمن
ولا يقتدي بهم في كل ما يفعلوه ويرعى الوسن ويتيقظ ويتحفظ من الغفلة والوسن و
يجد ويجتهد في تعلم العلم النافع الهادي الى الحجر السني ويصلح النية لله سبحانه فيما
ظهر وبطن ويبدا وجهه ويصبر ويصابر على ذلك علما وعملا ودعوة وحبا وبغضا
وعطاء ومنعا على ما يترتب على ذلك من فتنة واذى ومحن فان فعل ذلك وثبت
عليه مستعينا بالله الى ان ينزل به الموت ويدرج بالكفن والا فلا بد من هلاكه و
فتنته مع من افتتن وشيكا ان يحل به ما حل بغيره وعكس ومن اراد ان يطلع
على شدة غربة الاسلام فليراجع تصانيف العلماء في ذلك فان فيها عما اشرنا اليه
كفاية وانما بعثني على هذا الكلام تشجيع النفس وتوطينها على لزوم دين الاسلام
مع ما تقدمت الاشارة اليه في صدر الكلام ومنعها من الاغترار بما وقع به الا
كثر من المنتسبين الى الدين في مشاركة الجهال الطغام لما رايت البلاء في الناس
قد اتسع وعم وليل الجهل فيهم قد حلك وادلهم وتبدل سرور المؤمن وفرحه
بالهم والغم فان الفتنة قد اضطرمت نارها فوقع فيها من الخلق الكثير الجم وجل الشر
قد زحم الناس وطغى وطم فالحمد لله الذي سلك الحجة البيضاء واعلامها اقدام
وعزت النجاة والسلامة الا على معتزل جليسه كتاب يتدبره ويتفهم غير ملتفت

طيباتكم في حياتكم الدنيا والله لان اضطجع على جمر الغضا احب الي من ان اضطجع عليها ذكره بن رجب في الزهد
الى مدحة مادح ولا مذمة من ذم ولنختم الكلام بفائدة يحسن ذكرها هنا
لمسيس الحاجة اليها فنقول اعلم انا قدمنا ذكر بعض الايات عقيب ذكر هؤلاء الا
قسام المتقدم ذكرهم نزلت في الكفار والمشركين ولكن السلف رضي الله عنهم يستدلون
بالايات التي نزلت في الشرك الاكبر على الاصغر كما فسر بن عباس رضي الله عنهما اية البقرة
قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون في الشرك الاصغر وهي مما قد نزل في الاكبر
وكما استدل حذيفة رضي الله عنه لما راى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى
على قوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون لما
ذكر كلام الصحابة رضي الله عنهم وخوفهم من هذه الاية الى ان قال وهذا لا ينافي ان يؤاخ
ذ احدهم بظلمه لنفسه بذنب اذا لم يتب كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و
من يعمل مثقال ذرة شرا يره وذكر كلاما طويلا الى ان قال وقوله انما هو الشرك ان ارا
د الاكبر فمقصوده ان من لم يكن من اهله فهو امن مما وعد به المشركون من عذاب الدنيا
والاخرة وان كان مراده جنس الشرك فيقال ظلم العبد نفسه كبخله لحب المال ببعض
الواجب هو شرك اصغر وحبه ما يبغض الله تعالى حتى يقدم هواه على محبة الله شرك
اصغر ونحو ذلك فهذا فاته من الامن والاهتداء بحسبه ولهذا كان السلف يدخلو
ن الذنوب في هذا الشرك بهذا الاعتبار انتهى وقال بن القيم رحمه الله نحوا من معنى
كلامه والمقصود ان السلف رضي الله عنهم يستدلون على الشرك الاصغر بالايات
التي نزلت في الاكبر بل ويستدلون على الكبائر بذلك كما تقدم من كلام شيخ الا
سلام وبن القيم رحمهما الله تعالى بل عموم القران يتناول حتى الصغائر والمكروهات
وبعض المباحات كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجابر بن عبد الله لما لقيه و
قد اشترى لحما فقال اوكلما اشتهت نفس احدكم اشتراه اما تخشى ان تكون
ممن قال الله فيهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها الاية وكما قال
ذكر ذلك البغوي رحمه الله في تفسير الاية بغير هذا اللفظ وروي عن الضيا رضي الله
عنه انه لما اشتكى واتي بشراب فيه عسل رده واستدل بهذه الاية وذكر عن الشا
فعي رحمه الله انه دخل المسجد ذات يوم في وقت نهي ولم يصل تحية المسجد فقال

له

انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف
الجاهلية وهذا المفتري يتبع طريقة من قبله من المفترين بهذه المقالة
الذين رموا امام الدعوة النجدية شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله بانه خارجي يكفر المسلمين ومع هذا يظهر الموافقة عند الملاقا
ة لهم ويشهد انما هو عليه هو الحق ويزعم انه ليس له قدرة على الموافقة و
اذا خلى الى الجهال والملا ارتكس وانتكس فاشبه بقوله تعالى اشتروا
بايات الله ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وقوله تعالى واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الايتين و
قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
انما نحن مستهزءون وما جاء في الكتاب والسنة من الايات المحكمات و
الاحاديث الصحيحة في الوعيد الشديد على من عرف الحق واعرض عنه
لغرض من اغراض الدنيا وانه فيه شبه من اليهود لانهم عصوا الله على علم
كما قال سفيان بن عيينة من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود لانهم
عصوا الله على علم ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى لانهم عصوا
الله على جهل ويكفي في بطلان شبهات هذا المفتري وامثاله ما في ردود ال
شيخ وغيره رحمهم الله على من عارض بمثل شبهاته كرد الشيخ عبد اللطيف
على داود بن جرجيس ورده على عثمان بن منصور وقد كتبت رسالة فيها
نختصره واشرت فيها اشارة وانا لم نخالف اعتقاد اهل

تكفي المنصف في بيان افترائه علينا هو وامثاله من المفترين ومن
اتبعهم من الجهال والملا والغرض هنا بيان طريقة السلف رضي الله
عنهم باستدلالهم بالايات التي نزلت في الشرك الاكبر على الاصغر
وان عموم القران يتناول اهل الكبائر والصغائر وغير ذلك
اذ معول هذا المفتري وامثاله هذه الشبهة يروجون
بها على ضعفاء البصائر والموعد بيننا وبينهم يوم
ينفع الصادقين صدقهم ولا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه والتابعين لهم
باحسان الى يوم الدين
١٣٢١ حرر

Copyright © King Saud University